STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Manifestations of cultural patterns in the contemporary Tunisian, Moroccan, and Algerian feminist narratives; (Ghurbat Al-Yasmeen, The A ‘am Al-Fil, and Sa’ghzef Nafsi Amamek novels as a case study)

Saeed Difallah said.difallah@gmail.com

Lecturer in Arab literary criticism at the University Center Si El-Hawas Barika – Batna, Algeria. (Corresponding Author)

Hassainah Hammachi hassinahammachi@gmail.com

PhD student in Arabic literature at the University Center Si El-Hawas Barika – Batna, Algeria.

Abstract

This research intends to examine those cultural paradigms that have been briefly summarized by some the contemporary Tunisian, Moroccan, and Algerian feminist narrative works based on a descriptive-analytical method and through a cultural approach in which the categories of cultural criticism and systemic procedures are used while help in text exploring and researching the unspoken help to penetrate possible spaces and search for the dominant paradigm. Therefore, the present study has selected examples of the novelists (Tunisian, Moroccan, and Algerian) with the titles (Ghurbat al-Yasmeen, the A ‘am Al-Fil, and Sa’zef Nafsi Amamek), in which their works included cultural paradigm and seek to create a narrative text-based approach with aesthetic and intellectual features, but it includes semantic and cultural rebellion that is quite different from the physical features of the text and it turn the text to the scene of contradictory cultural and intellectual paradigms. Among the most important paradigms which have been examined in the three selected narrations, we can mention manhood, the approach of humiliating women and the approach of a religious institution. The feminist narrative of the Maghreb is a covenant that protects the existence of Maghreb women, and is a platform that express their voice in the form of democracy, and to remove the darkness that they have suffered for so long.

Key words: Cultural system, cultural criticism, Tunisian, Moroccan and Algerian narration, feminist novels, selected Cases

Citation: Difallah, Saeed; Hammachi, Hassainah. Autumn & Winter (2020-2021). Manifestations of cultural patterns in the contemporary Tunisian, Moroccan, and Algerian feminist narratives; (Ghurbat Al-Yasmeen, The A ‘am Al-Fil, and Sa’ghzef Nafsi Amamek novels as a case study), 2(3), 205-233. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2020-2021), Vol. 2, No.3, pp. 205-233

Received: March 2, 2021; **Accepted**: May5, 2021

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

تمظهرات الأنساق الثقافية في السّرد النّسوي التونسي والمغربي والجزائري المعاصر؛ (روايات "غربة الياسمين"، و"عام الفيل" و"سأقذف نفسي أمامك" أنموذجا)

السعيد ضيف الله البريد الإلكتروني: said.difallah@gmail.com
الأستاذ المحاضر في النقد الأدبى العربي في المركز الجامعي سي الحواس بريكة - باتنة / الجزائر (الكاتب المسئول)
حسينة حماشي البريد الإلكتروني: hassinahammachi@gmail.com
طالبة مرحلة الدكتوراه في الأدب العربي في المركز الجامعي سي الحواس بريكة - باتنة / الجزائر

الإحالة: ضيف الله، السعيد؛ حماشي، حسينة. خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠٢١). تمظهرات الأنساق الثقافية في السّرد النّسوي التونسي والمغربي والجزائري المعاصر؛ (روايات "غربة الياسمين"، و"عام الفيل" و"سأقذف نفسي أمامك" أنموذجا)، دراسات في السردانية العربية، ٢(٣)، ٢٠٥-٢٣٣.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠٢١)، السنة٢، العدد٣، صص. ٢٠٥-٢٣٣.
تاريخ الوصول: ٢٠٢١/٣/٢ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٥/٥
© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

تحاول هذه الورقة البحثية استنطاق تلك الأنساق الثقافية التي اختزلتها بعض الأعمال السردية المغاربية مستمدا من المنهج الوصفي التطبيقي، من خلال مقاربة ثقافية نستند فيها على مقولات النقد الثقافي، بما تحمله من إجراءات نسقية تساعد على الحفر في النص والبحث في المسكوت عنه والتغلغل في عوالمه الممكنة والبحث في

نسق مهيمن فيه، فاخترنا نماذج لروائيات تونسية ومغربية وجزائرية؛ هي راوايات "غربة الياسمين"، و"عام الفيل"، و"سأقذف نفسي أمامك" كنسق تضمنت نتاجاتهن أنساقا ثقافية، تسعى إلى مقاربة نص سردي يتمتع بخصوصية جمالية و فكرية؛ ولكنه يضمر تمردا دلاليا وثقافيا مغايرا تماما لما يصرح به ظاهره، مما يجعل منه مسرحا لجدل أنساق ثقافية وفكرية متناقضة. من أهم الأنساق التي تم استكشافها في الروايات الثلاث المختارة الفحولة، نسق دونية المرأة، نسق سلطة المؤسسة الدينية. الرواية النسوية المغاربية ميثاق يحمي وجود المرأة المغاربية، ومنبر يوصل صوتها بكل ديمقراطية، ويرفض إيداعها الظلمة والعتمة التي عانت منها طويلا.

الكلمات الدليلية: النسق الثقافي، النقد الثقافي، السرد التونسي والمغربي والجزائري، الرواية النسوية، نماذج مختارة.

المقدمة

بما أن لكل مجتمع رؤى خاصة به فللمجتمع المغاربي هو الآخر مرجعياته الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية الفكرية، والتي تحاول الروائية المغاربية من خلال كتاباتها تمثيله سرديا، بإسماع صوتها للمساهمة في تعريته وفضح التجاوزات الحاصلة فيه، معلنة توجهاتها الخاصة وتمردها على القيم السائدة، متحدية السلطة على اختلاف معانيها، رافضة الهيمنة، متسلحة بالرمز الذي يخفي وراءه أنساقا ثقافية ذات دلالات لا نهائية، صنعتها الصراعات لتجعل من المرأة مركزا بعد أن كانت هامشا.

مسألة البحث

الرواية المغاربية كغيرها من فنون الأدب، تسعى للتموقع في السرد العربي الحديث من خلال تجارب جديدة، كانت على يد روائيات مغاربيات، على سبيل المثال: خولة حمدي (التونسية) في روايتها (غربة الياسمين) سنة ٢٠١٤، وليلى أبو زيد (المغربية) في روايتها (عام الفيل)، سنة ١٩٨٣، وكذلك ديهية لويز (الجزائرية) في روايتها (سأقذف نفسي أمامك) سنة ٢٠١٣، سعيا منهن إلى بناء نصوصهن بالاعتماد على أسس متينة، تتمثل في المرجعيات المتباينة التي تتجلى من خلالها أنساق ثقافية تتراوح بين الإعلان والإضمار، لتحظى باهتمام الدراسات النقدية وخاصة طروحات النقد الثقافي، الذي يروم إلى فك الشيفرات الجمالية للنصوص بتعامله معها على أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة، فيكشف ما تحويه من متناقضات بين التجلي والخفاء كونه يهتم بالمظمر من الأنساق وبدلالاتها.

أسئلة البحث:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تقصي الأنساق الثقافية المضمرة، من خلال تقديم قراءة للروايات الثلاث، لكن لا يسعنا الغوص في أعماقها بعد طرق أبوابها واستكشاف عينة مما تضمره من أنساق، دون أن نعرج على مفهوم الأنساق الثقافية الذي يضم كلا من النسق والثقافة، واللذين تجب المقاربة بينهما لاتحادهما من أجل تشكيل هذه الأخيرة، وصولا إلى النقد الثقافي.

وهنا يمكن أن نطرح إشكالية المقال المراد الإجابة عنها وهي:

- هل هناك أنساق ثقافية في النصوص السردانية العربية عامة والمغاربية خاصة؟
- هل الرواية النسوية المغاربية انعكاس صادق لواقع الأنثى العربية؟
- ما الإضافات التي قدمها السرد النسوي المغاربي للسردانية العربية؟

خلفية البحث:

اشتغل البحث على مجموعة معتبرة من الدراسات التي تخدم البحث، منها ما تتحدث عن التقديم المفهومي للأنساق الثقافية، منها دراسة الحميدي، محمد عبد الكريم (٢٠١٧): صراع الأنساق الثقافية (الجذور والمآلات)، ودراسة الغذامي، عبد الله (٢٠٠٥ م): النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)، اللذين قدما الجانب المفاهيمي للانساق، وجاءت دراسة أبو نضال، نزيهة (٢٠٠٤ م): تمرد الأنثى (في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية)، التي حاولت البحث في السرد العربي محاولة عمل سرد تأريخي لنتاجات روائيات عربيات، مناهظات للذكورة المركز، ضد الأنوثة الهامش، وبحضور المدونات الثلاث المغاربيات اشتغلا الباحثان على تحليل تلك النصوص السردية للوصول إلى ما قدمته للسردانية المغاربية خصوصا والعربية عموما.

ملخص الروايات

ملخص رواية: غربة الياسمين للروائية التونسية خولة حمدي

في رواية (غربة الياسمين) تأخذنا الكاتبة خولة حمدي إلى فرنسا المشحونة بالعنصرية حيث يعاني العرب هناك من غربة الروح و الجسد، في فرنسا البلد المتحضر يعاني المسلمون من الاضطهاد و من النبذ و على وجه الخصوص نبذ المرأة المسلمة المحجبة. رنيم من مصر محامية عاطفية و حنونة تحلم بالزواج من رجل فرنسي متحضر، إلا أن أحلامها ما تلبث أن تتغير وتتبدل ليصبح رجل أحلامها الثاني على النقيض تمامًا من الأول. ياسمين من تونس طالبة دكتوراه في العلوم الاجتماعية، تسافر إلى فرنسا لمتابعة دراستها و هناك تصطدم بالواقع العنصري لتشعر بنفسها غريبة و منبوذة، مطالب منها التخلي عن حجابها و معتقداتها لتستطيع إكمال دراستها، تختار الانطواء متمسكة بحجابها و عاداتها، مبتعدة عن الناس الذين يستنكرون حجابها و دينها.

كانت رقيقة في مظهرها لكن شخصيتها قوية و ثابتة مثل رائحة الياسمين النفاذة و الفريدة التي تبحث إحساسا بالدفء لا تملكه الورود الأخرى، لم يكن أمامها إلا أن تنغمس في القراءة كانت هوايتها المفضلة، نما ولعها بها في الفترة الأخيرة حتى صار الكتاب صديقها الرسمي الوحيد لا يرفضها و لا يطلق عليها أحكامًا و في حضرته يتسع مجال حريتها ليتجاوز الحدود الجغرافية. عمر من المغرب دكتور في شركة للكيميائيات، شاب مسلم ملتزم يكون ضحية مؤامرة تحاك ضده للزج به في السجن و إتباعه بلقب الإرهابي. وظفت الكاتبة خولة حمدي شخصيات روايتها، لتطرح عدة قضايا مجتمعية منها: العنصرية في بلاد الغرب ضد المسلمين، صعوبة اندماج العرب في المجتمع الغربي الفرنسي نظرًا إلى اختلاف العادات والتقاليد والديانة. إلى جانب القضايا الاجتماعية التي ذكرتها الرواية، حملت رواية غربة الياسمين مزيجا من الحب والعاطفة ليتصاعد التشويق في النص، لكن الكاتبة هذه المرة ابتعدت عن قصص الحب المثالية وظهر الحب في الرواية منطقيًا وواقعيًا. اللغة و الحب العنصرية و الغربة جميع هذه العناصر مجتمعة شكلت نصا روائيًا يخاطب عقل القارئ وقلبه وواقعه معًا إلا أن النهاية قد جاءت غير متوقعة؛ اختارت الكاتبة النهاية الرمادية المفتوحة التي لا تحدد مصير ا واضحا لشخصياتها، تاركة لخيال القارئ تحديد هذا المصير.

ملخص رواية :عام الفيل للروائية المغربية ليلى أبو زيد

تناول رواية (عام الفيل) للكاتبة المغربية ليلى أبو زيد الحياة في المغرب في فترة حاسمة من تاريخه الحديث، كما تحكيها زهرة بطلة الرواية بمنظور امرأة في الأربعينات، تقليدية وشبه أمّية، ولكنّ ذلك لم يمنعها من المشاركة إلى جانب زوجها في الكفاح الوطني ضدّ الاستعمار الفرنسي وتحقيق المغرب المستقل. تبدأ الرواية بطلاق زهرة في العام الأوّل من الاستقلال بعدما أصبح زوجها عضواً في الحكومة، وتسلّق السلّم الاجتماعي بدون مراحل، وبدأ يطلّ على الشعب الذي حارب الاستعمار باسمهمن شرفة قصره، ويشعر أنّ مكانته الجديدة لن تكتمل إلاّ بالتخلّص من زوجته –البلدية- التي لا تتكلّم الفرنسية ولا تأكل بالشوكة ولا تجلس مع الرجال ولا تستطيع الاندماج في أسلوب حياته البرجوازي الحديث. في حديثها عن طلاقها تورد زهرة لقطات من

طفولتها وزواجها ومشاركتها في المقاومة، تظهر في سياقها تيمات كثيرة منها: الصراع بين الأصالة والحداثة، نظرة المجتمع للمرأة، مفهوم الاستقلال على الصعيد الوطني والشخصي، طبيعة التغيير الاجتماعي. ويبرز السؤال: هل التطوّر إيجابي دائماً وبالنسبة لكلّ الناس؟ وما مدى مساهمته في ظهور الفقر الجديد والقضاء على القيم والأخلاق والكفاح؟

ملخص رواية: سأقذف نفسي أمامك للروائية الجزائرية دهية لويز

تتحدث رواية (ساقذف نفسي امامك) عن ليلة ماطرة ومظلمة، حين يعود الأب مخموراً إلى بيته لينهال على جسد ابنته بقبلة عنيفة على شفتيها محاولا اغتصابها، فيحاول نسيم الدفاع عن شقيقته ليصطدم رأسه بالطاولة فيحدث له نزيف أدى به إلى الوفاة بالمستشفى، يهرب الأب ويغادر بيته بلا رجعة، حتى تبيّن أنّه توفّ وحيدا بائسا في أعماق الغاب بعدها تَقرّر الأم الخروج إلى ممارسة الدعارة، في الوقت الذي تجاوزت مريم حالتها بالانغماس في الحياة الدراسية والمشاركة في الاحتجاجات للمطالبة بالعدالة الاجتماعية، وتتعرف على « عمر» المناضل الوطني الذي تسكنه المواطنة والكتابة في نفس الحين، وسيتزوجها لا حقا، وبسبب جرأته التي أزعجت الحكومة تم اغتياله برصاصة في رأسه قيل بعدها أنها طائشة وأصابته خطأ، بعدها تتوالى الأحداث في الرواية وتتحمل«مريم» آلاما جديدة وإضافية بعد أن تكتشف أنها ابنة غير شرعية لعلاقة جمعت أمها بمناضل وكاتب مشهور؛ هو سليمان جودي، هو بدوره في عداد الموتى بالمهجر، وأن الرجل الذي ظنته أباها تزوج من أمها، وقرر أن ينتقم منها عن طريقها، لم يكن سوى أبا بالتبني.

أولا: الأنساق الثقافية بين المفهوم والمقاربة

١. النسق:

لقد أضحى الاهتمام بالنسق في الدراسات النقدية الحديثة ضرورة حتمية، ليكتسب قيمة كبيرة داخل البنية، ولضبط حدوده والوقوف على خصائصه، كان لزاما المرور على المعنى اللغوي والاصطلاحي للنسق، لنجده عند صاحب (لسان العرب) ما كان على طريقة نظام واحد، عامّ في الأشياء، وقد نسَّقتُه تنسيقا، نسَّقَه نظمه على السواء، وقد اتّسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسّقت و التّنسيق التنظيم»(ابن منظور، ١٩٩٧: ص ١٧٩)، ليحمل دلالة الانتظام والترتيب

في العناصر المترابطة المكونة للخطاب مما يؤدي إلى اتساقه وانسجام أفكاره وتكاملها في نسيج نصي، مؤدية وظيفة بنيوية، وهو ماذهب إليه (منير البعلبكي) حين قال أنه يأتي بمعنى نظام، أو منظومة، أو شبكة أو طريقة System ومن مشتقات الجذر System، تصنيفي /ترتيبي/ منظوم، مصوغ في صورة نظام أو مجموعة متماسكة من الأفكار والمبادئ Systematical"(البعلبكي، ٢٠٠٥: ص ١١٩٤). أما (جعفر الحسيني) في معجم (مصطلحاتالمنطق)، فيعرفه بأنه« لغة:ما كان على نظام واحد في كل شيء. اصطلاحا: هو مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين بعضه لا يبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنبطة من هذه المقدمات»(الحسيني، ٢٠٠٨ م: ص ٣٢٣-٣٢٤). لنجده عند (سعيد علوش) في (معجم المصطلحات الأدبية) كما يلي:

"١- النسق عند (فوكو. م) علاقات، تستمر وتتحول، بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها.

ويعمل (النسق) على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص.

كما يحدد (النسق) الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية (علوش، ٢٠١٩: ص ٦٠٣).

ويقول (بول ريكورPaul Ricœur) أن (دي سوسير De Saussure)» لم يستخدم الكلمة (بنية) ولكنه استخدم الكلمة (نسق)... وإنها لتدلّعلى التركيبات المعقدة، والمأخوذة من الحقل الكامل لإمكانات التمفصل والتركيب، والتي تخلق الشكل الفردي للغة ما، بيد أن الكلمة (بنية) إذا استخدمت صفة، فقد أصبحت مرادفة لكلمة نسق»(ريكور،٢٠٠٥: ص ١٢٠). فالبنية أجزاء نصية، بينما يشكل النسق الكل، فلا قيمة للجزء منفردا بمعزل عن البقية والعلاقات المتشابكة بينها في منظومة، مكونة النسق الدلالي، لتتجاذبه كل المجالات كل ينظر إليه من زاوية، فقد شكّل في اللسانيات جزءا هامّا من اهتمامات دي سوسير بعدّه» نظاما ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحدا وتقترن كلّيته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها، وكان دي سوسير يعني بالنسق شيئا قريبا من مفهوم البنية» (كريز ويل، ١٩٩٣ م: ٤١٥). فالعلاقات التركيبية بين عناصر البنية سواء مضمرة أم معلنة هي ما يحدد الدلالة النسقية، كما يعرفه (ميشال فوكو (Michel Foucault–علم الأحياء- بأنه « مجموعة من العلاقات تستمر وتتحول في استقلال عن الأشياء التي تربط فيما بينها... فالنسق فكر قاهر وقسري . بدون ذات ومغفل الهوية، وهو موجود قبل أي وجود بشري وأي فكر بشري، وهو أيضا بمثابة بنية نظرية كبرى تهيمن في كل عصر على الكيفية التي يحيا البشر عليها ويفكرون» (الداوي، ١٩٩٢: ص ١٣٢). بينما في علم

الاجتماع حسب (تالكوت بارسونز Talcott Parsons) فهو «نظام ينطوي على إفراد فاعلين تتحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق الاجتماعي أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي» (كريز ويل، ١٩٩٣: ص ٤١١) ليفرق بين البنية كنظام داخلي والنسق كنظام خارجي أوسع وأشمل منها لحملهللقيم الثقافية. كما نجده في الفلسفة والعلوم التنظيرية وكذلك في الحقول العلمية من رياضيات وبيولوجيا وتكنولوجيا، ويسجل حضورا بارزا في الدراسات النقدية الحديثة، والتي سنتناولها بنوع من التفصيل فيما بعد حيث أضافه (عبد الله الغذامي) كعنصر سابع إلى عناصر الاتصال، لتضاف بذلك الوظيفة النسقية هي الأخرى إلى وظائف الاتصالليكون في غالبه نسقا مضمر ا يحمل في طياته دلالات متوارية خلف فنية وجمالية النص «فكل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة» (الغذامي، ٢٠٠٤: ص ٣٣). ومن تحديدات الدلالات النسقية أنها «أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي» (الغذامي، ٢٠٠٥: ص ٧٨).

٢. الثّقافة:

تعد الثقافة من أهم المصادر المعرفية لدى الفرد، خاصة إذا تعلق الأمر بحقبة ماضية من تاريخ الأجدادوعاداتهم وتقاليدهم، والتي من خلالها تتضح صورته؛ من أصله وانتمائه ونشأته وغيرها، فيزداد وعيه ويتعمق فهمه للحياة. فأما معناها اللغوي كما ورد في (لسان العرب) في فصل الثاء فهي من «ثقف: ثقف الشيء ثَقْفا وثِقافا وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف، ثقف وثقف، حاذق فهم، واتبعوه فقالوا ثقف لقف وقال أبو زياد: رجل ثقف لقف رام راو. اللحياني: رجل ثَقْف لَقْف. وثَقِف لَقِف وتقيف لقيف بين الثقافة واللقافة ويقال ثقِف الشيء وهو سرعة التعلم... ابن دريد: ثقِفت الشيء حَذَفتُه، وثقِفتَه إذا ظفرتَ به .وثَقُفَ الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخُمَ، فهو ضخم، ومنه المثاقفة. وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا، وثقِف وثقُف مثل حذِر وحذُر وندِس وندُس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لقف ثقِف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة

بما يحتاج إليه»(ابن منظور، ١٩٩٧: ٣٤٠). فالثقافة مرتبطة بالذكاء والفطنة والفهم الجيد والتهذيب والتقويم، يُشترط فيمن يرومها أن يكون حاذقا وبالتالي الثراء الفكري والمعرفي.

أما اصطلاحا فهي «سلوك مكتسب وهنا يحسب على أزمنة الحاضر والمستقبل، أو هي جينات وراثية من اللاوعي الجمعي، تنساب وتترسب بشكل راسب ثقافي ماضي، مطبوع أثره على السلوك والتفكير، لهذا تعد الثقافة من العوامل المؤثرة في إعاقة مسيرة التطور الفكري وبقاء المجتمعات في دائرة التخلف، لارتباطها بالماضي والتراث»(لومان، ٢٠١٠: ص ٣٧)، لكنها تساعد على تحسن وضع الفرد متماشيا مع أي تطور فكري ينهض به وبأمته من دائرة التخلف، لترتبط بالأنثربولوجيا وسلوكات المجتمعات البشرية، وتتراوح بين الثقافة الطبقية النخبوية والشعبية.

كما أنها «الطريقة التي يتم بها تفكيك النسق، داخل ظروف تاريخية وأنتروبولوجية بعينها، ضمن حركة تمنح المعرفة بعدا موضوعيا»(إيكو، ٢٠١٠: ص ١٧٧)، لتصبح بذلك سمة فردية أو سلوكا اجتماعيا وثقافة لامادية. فنجد ادوارد نابليون قد عرفها بأنها «ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع» (ساردار، ٢٠٠٣: ص ٨)، وبالتالي نظام التعددية الثقافية-المادية واللامادية- التي يكتسبها الإنسان، بينما يعرفها (روبيرت بيرسيد Robrt Percid بأنها)«ذلك الكل المركب الذي يتألفمن كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع»(شريح، ٢٠٠٨: ١٥) وبالتالي فهي سلوك مكتسب أو إرث اجتماعي مخزن في الذاكرة الجمعية.أما المفكر الجزائري (مالك بن نبي) فيعرفها بأنها «: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه» (مالك، ١٩٨٤: ٧٤) فهي بذلك مبادئ وقيم أخلاقية وسلوكية فعلية تجسد وتعكس وعي الفرد وتفكيره.

فالثقافة إذن ظاهرة وإرث اجتماعي لا بيولوجي، وسلوك متعلَّم من خلال العلاقات والتفاعلات في المجتمع فهي بذلك مكتسبة غير فطرية، يمكن أن تتوارثها الأجيال إذا كانت تحقق رغباتها وتتماشى ومتطلباتها، لكن هذا لا يعني أنها ثابتة بل ديناميكية، من جيل إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر وحتى في المجتمع نفسه.

٣. الأنساق الثقافية:

النسق الثقافي عنصر جوهري في حقل النقد الثقافي وهو بنيته العميقة التي تهدف إلى تطويع المعرفة، وجعل اللغة مطيتها، لتكون بذلك معنى خاص مستل من المعنى العام مع أخذ منحى دلالي «ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة، لذا فهو خفي مضمر قادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعة كثيرة... والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما» (غذامي، ٢٠٠٥: ٧٩)، فتتحكم في العقول من خلال المضمرات بين طيات الخطاب، فهي بذلك «تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة... وهي قابلة للتطور، شأنها شأن كل عناصر الحياة» (عبدالفتاح، ٢٠١٠: ص ٧١) لا تقبل الجمود كونها تقوم على «التفاعل والترابط، والتماسك، والتنظيم البنيوي الوظيفي، والتداخل بين مجموعة من العناصر في إطار وحدة عضوية نسقية كلية» (حمداوي، ٢٠٢٠: ١٢) منفلتة لا يمكن القبض عليها «تمثل أقصى أنواع الزيف، الخداع، والحيلة، يمارسها النسق في حق أتباعه، وفي حق الثقافة السائدة» (الحميدى، ٢٠١٧: ١٦٦)، ولا يشترط فيها التجلي «ليأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها في دعوانا قناع الجمالية، أي أنّ الخطاب البلاغي الجمالي يخبأ من تحته شيئا آخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر، ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع» (الغذامي، ٢٠٠٥: ٣٠).

٤. النقد الثقافي:

يعدُّ النقد الثقافي ظاهرة ثقافية أسفرت عنها الممارسات النقدية التي تهتم بدراسة الأنساق المضمرة سواء المهيمنة أو المهمشة، من خلال السياق الخفي بإخراج النص من عزلته، بنقضِ المركزيات التقليدية والتركيز على «مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية، من هنا تستكشف الأنساق الثقافية المضمرة غير الواعية» (حمداوي، ٢٠٢٠: ص ١٣-١٤). فهو بذلك نشاط يمسّ كل التخصصات

لتتمثل مهمته في «رصد حيل الثقافة التي تمرَّر عبر أنساق النصوص والخطابات الجمالية والفنية والأدبية، ويعني هذا أن النص الأدبي حامل أنساق ثقافية مضمرة وغير واعية. ومن هنا، ضرورة الوقوف على الأنساق الثقافية، وليس على النص الأدبي والجمالي» (المصدر نفسه: ص ١٧)، والتي تتأرجح بين المضمر والصريح، لنجده يهتم أكثر «بالنسق من حيث هو دلالة مضمرة فان هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب» (الغذامي، ٢٠٠٥: ٧٩) مما جعله «معنيا بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك، سواء بسواء...وهو لذا معني بكشف لا الجمالي» (المصدر نفسه: ص ٨٣-٨٤). ويقرّ المتخصصون في النقد أنّ النقد الثقافي «في دلالته العامة نشاط فكري يتخذ الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف معينة إزاء تطوراتها وسماتها» (الرويلي، والبازغي، ٢٠٠٢: ٣٠٥). فمرتَكزه الثقافة، ووظيفته الإبانة عن المضمر الثقافي في المنجزات الإبداعية دون تمييز بين المركز والهامش، ليَشترط فَهم آليات عمله الوظيفية التي تقوم على فك مغلقات النصوص، ونزع عباءة الجمالي التي تتستر وراءها العيوب النسقية.

وقد حلّ النقد الثقافي الذي مجاله سبر أغوار النص حامل الأنساق المضمرة المستترة خلف غطاء الجمالي، وأرضيته الثقافة، محلّ النقد الأدبي، وأصبح مشروعا بديلا له، خاصة النقد الأدبي العربي المعاصر الذي يعيش تبعية غربية وَلّدت لديه اغترابا عن جذوره التراثية خالقة نصا جماهيريا.

فيشمل النقد الثقافي كل الممارسات الحياتية المعاشة، فيتناول بالدراسة الأدب الفني كظاهرة ثقافية مضمرة متباينة السياقات؛ وبالتالي نسق ثقافي، فالنص أداة لكشف المكنونات الثقافية والدلالات الضمنية والتأويلات المخبوءة بانتهاج سياسة المغالطة والتعمية.

ثانيا: تمثلات الأنساق الثقافية في المنجز النسوي المغاربي.

تموقع الوعْي النسوي في الأدب الحديث والمعاصر، لتظهر الروايات النسوية المعبرة عن المرأة المناهضة التي تدعو إلى التحرر، وبالتالي حراك إبداعي نسوي، لمسح التصورات التي ألصقها بها الكاتب الذكر بأنها شهوانية دونية وغير فاعلة في المجتمع، وهي فكرة مستوردة جلبتها لهم

الحمولة الغربية. لكن المرأة دخلت غمار الكتابة مواجهة كل الانتقادات وذلك من أجل أنصاف ذاتها ومن الأقلام النسوية الجريئة في طرحها الثقافي نجد التونسية (خولة حمدي)، والمغربية (ليلى أبو زيد) والجزائرية (دهية لويز) وغيرهن كثيرات مِمنْ كانت الكتابة عندهن سلاحا فكريا كونها «نبش في الذات أولا وفي الآخر ثانيا، ممارسة ترتبط بسؤال الهوية، لذا عندما دخلت المرأة عالم الكتابة كتبت عن ذاتها، تجاربها، هويتها، التي تختلف جسديا، ثقافيا، نفسيا ولغويا عن هوية الرجل، عانقت الحرف لتسمع صوتها المقموع والمكبوت»(**مليح، ٢٠٠٩: ١٣**) **سنعمل** على الكشف عن أدبية هذه النصوص الروائية المختارة من خلال التنقيب في تربتها عن أنساقها الثقافية عبر القراءة الجمالية، ولو بنوع من الإيجاز محاولين عدم الإخلال بطبيعة المقاربة، فبعد تتبعنا لها رصدنا منها نسق الفحولة ونسق دونية المرأة إضافةإلى النسق الديني وسلطة المؤسسة الدينية، وأنساق كثيرة لا يسع المقام لتناولها كلها.

وهذه النماذج الروائية النسوية المغاربية تزخر بعينات أو تمثيلات سردية تستدعي فك شفراتها النسقية والكشف والتنقيب عن الأنساق المضمرة الكامنة فيها، والتي أصبحت هدفا في المتن الروائي المغاربي من شأنه أن يعمق من مساحة الفكر والوعي النسوي، الذي سعى إلى تنوع الخطاب ومغايرته لما هو مألوف وسائد، من خلال البحث في مرجعيات السلطة التي تعج بها الإبداعات المعاصرة بعد بزوغ أنساق جديدة، بينما تتجلى بعض الأحداث على سطح النص رغم محاولة المبدع إخفاءها، وكل ذلك استثارة لوعي المتلقي لاستكشاف علاقة التأثيروالتأثر بين الثقافة والمجتمع.

١- نسق الفحولة:

من أهم الأنساق التي تم استكشافها في الروايات الثلاث المختارة نسق الفحولة؛ التي تعني الهيمنة وفرض السلطة، إلى جانب القوة والتفوق، وما يهمنا في الموضوع تسلط الرجل على المرأة بصفة أكبر دون وجود ضوابط، وهي سلطة أحادية وكما عرفها (جميل صليبا) «القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره... وجمع السلطة سلطات» (صليبا، ١٩٨٢، ج ١: ٦٧٠).

يمارِس بواسطتها الذكر فحولته البيولوجية فحسب حين يتملكه هوس التحكم في الأنثى المضطهدة اجتماعيا ومصادرة حقوقها، مما جعل الإبداع تعبير صارخ منها برفض الوصاية

التعسفية للرجل الذي يمثل شكلا من أشكال القهر، باستأثاره بالجانب السلطوي والعلوي، متناسيا قدرة الذات الأنثوية على تجاوز عقبات الحياة وأزمات الهوية، من خلال النظر لحياتها بمنظارها لا بمنظار المجتمع العام والمجتمع الذكوري بشكل خاص.من خلال كتابات المرأة يمكن أن تزيل الحجاب عن الفئة المهمشة، وتمحو كل ما يعيق تحررها متحدية المجتمعات المحافظة، باعتماد الكتابة المضادة، فبعد أن حررها الإسلام من الوأد أدخلها الذكر دوامة الوأد الثقافي، بين سلطة الأب المتحكم وقهر الزوج المتجبر.

تمكنت السطوة والعنف كنسق ثقافي في المجتمع المغاربي من النفوس، عاكسة الواقع المؤلم المفروض على المرأة-الابنة والزوجة- لنجد السلطة البطريركية كنسق أسري يتمثل عبر النظام الأبوي كسلطة مطلقة، لا يُسمح لأي فرد المساس بقدسيتها، بعد أن سادت اللاعدالة الأسرية، والتي أخذت منحى عموديا أعطى شرعية الفوقية للذكر مما جعله متحكما.

فسلطة الأب هي القوة المفروضة على أفراد الأسرة الذين لا يملكون أمامها إلا طاعة قراراته وتنفيذها، حتى الحديث أو الضحك منه ومعه أو في حضرته ممنوع، كل ذلك من باب الضبط وفرض النظام، الذي يعرّض خرقه صاحبَه للعقاب، مثلما لاحظنا في رواية (عام الفيل) حين قالت البطلة (زهرة): «لم أره رحمه الله إلا وما بين حاجبيه معقود، وإذا أفلتت منه ضحكة كبحَها، ونهرَنا كأن الذنب ذنبنا، وإذا تمادى به الغضب دعا علينا واستثناني» (أبوزيد، ٢٠١١: ٢٥) يحاول الأب المحافظة على وقاره، راسما لنفسه صورة الرجل المُهاب، واضعا مسافة لا يمكن للأبناء تجاوزها، وهو ما يعرف بعنف الصمت، متجاهلا ما قد يولده ذلك في نفوسهم من ذعر يراه هو من ثوابت التربية، مثلما لحظنا مع زهرة حين قالت: «يعقلني الخوف إذا تناهى إليّ صوته، ولا أشعر بالأمان حتى يذهب أو أعود إلى بيت جدي، وأتصور أنني كنت أرهبه من باب التضامن مع إخوتي»(المصدر نفسه: ٢٥) ليصبح حضوره هاجسا يؤرق بنيه فلا يرتاحون إلا بغيابه.

والصورة الأشد أسفا هي العنف الجسدي، حين يتحول الأب من حصن ومأمن إلى خطر يتربص بابنته، مثلما حدث مع (مريم) في رواية (سأقذف نفسي أمامك)، حين داهمها والدها في حلكة الليل «تحول إلى رجل غريب بالنسبة لي، رجل تحركه الغريزة فلم يبق له من الإدراك ما يميز به من أكون...كانت عيناه ناعستين يفتحهما بصعوبة، يرمقني بنظرات مخيفة» (لويز، ٢٠١٣: ١٨) بعد أن حطم العلاقة القدسية ودنسها مستغلا قوته الجسدية أمام عبد ضعيف،

حاولت الفتاة اليائسة أن تصده لكنها عجزت ويتجلى ذلك في قولها: «أمسكت بذراعه واتكأ علي ليقف أخيرا على قدميه، لكنه تمايل وأخذني معه، ليلتصق ظهري بالجدار وجسده يقارب جسدي. كانت أنفاسه مع رائحة البيرة تلفح وجهي. ظللت لحظة مسمرة بتلك الوضعية أنتظر أن يبتعد عني، لكن بدل ذلك ترك ذراعه تحيط بخصري بهدوء، قبل أن يجذبني إليه بقوة تكاد تكسر عظامي، ووضع شفتيه على فمي ورائحته تخنقني» (المصدر نفسه: ص ٨-٩).

ما أبشع تسلطه وقد وصل به إلى درجة تجاوز العرف والدين ليتجرأ على هتك عرضها، وتدنيس شرفها وشرفه، والذي كان من المفروض أن يكون له حاميا «دفعني بكلّ قوته لأرتمي على السرير الذي يفوح منه عطر أمي، فكرت فيها بتلك اللحظة، المسكينة كيف كانت لتتخيل أنا امرأة أخرى ستنام على سريرها، وأنها ستكون ابنتها؟! ليس هناك أسوأ من جريمة الخيانة، خاصة إذا كانت من الوزن الثقيل مثل هذه، لكن ما ذنبي إن وجدت نفسي خطأ في سريرها؟ ثم ألم يكن ذنبها أن تركتني وحيدة معه في هذه الليلة بالتحديد؟ ألم تستطع أن تؤجل خيبتها منه إلى يوم آخر؟»(المصدر نفسه: ص ٢٨). وقدأثر ذلك على الفتاة نفسيا وجسديا وأدخلها دوامة الاكتئاب.

كما تجسدت الفحولة أيضا في سلطة الزوج، لتظهر بضروبها المختلفة؛ عنف لفظي وآخر جسدي، يرى الزوج من خلالها لرجولة والفحولة والزعامة، تروي مريم «كنت أريد الخروج من المنزل قبل أن يستيقظ والدي، لكن صراخه سبقني. ـألا تسمعين يا امرأة؟ أين القهوة؟

- إنها على الطاولة في المطبخ، انهض واشربها هناك. قبل أن تتم أمي كلمتها الأخيرة، انهال عليها أبي بالضرب، وصوت الكدمات على جسدها يصلني إلى غرفتي...ـحرام عليك يا وحد (الحقار) »(المصدر نفسه: ص ١٠). فالزوج يرى في ذلك تعزيزا لمكانته من خلال جعل كل أفراد الأسرة يمتثلون لأوامره دون نقاش، خاصة منهم الزوجة التي تبقى تابعة له مهما فعل تقول مريم عن أمها «فأنا أعرف أمي كلما ضاق بها منزلها تلجأ إلى بيت خالي حامد وجدتي وردية، تفرغ ما في جعبتها من هموم وتعود بعد يومين أو ثلاثة؛ لأنها اشتاقت إلينا وإلى زوجها، فبالرغم من قسوته فهي تحبه، أو على الأقل متمسكة به»(المصدر نفسه: ص١٢). فرغم ما واجهته من صدمات وأزمات في حياتها الزوجية، لكنها تبقى محبة له، مطيعة لأوامره، ممتثلة لما أمرها به الشرع الإسلامي، متفانية في خدمته محققة لإرادته كرب للأسرة.

وهناك من الأزواج من يكنّ لزوجته كل ما تحمله كلمة عدائية من معنى، يسعى إلى إخضاعها للعبودية الأزلية من خلال قهرها، أو تجاهلها في الحياة الزوجية، فأي عيش إذا عم الجفاء، لم تستطع زهرة التحمل كما جاء على لسانها «جلست على حافة الأريكة كأن البيت ليس بيتي... جلسنا والمائدة تفصلنا كأنني جئت أطلب العمل عنده، بَعُدَ ما بيننا، وأُقيمت الحواجز، بدا وجها غريبا لا أعرفه، عاودتُ النظر إليه وزاد بُعدا، أكل بالشوكة وأكلتُ بيدي، توقف صوت شوكته ورفعتُ رأسي فوجدتُ تلك النظرة» (أبوزيد، ٢٠١١: ٨٩-٩٠). فالنظرة بألف كلمة عتاب، يُلحق سهمها بالقلب جرحا لا يندمل، وليزيد زوجها من تعذيبها وسّع الهوة بينهما مضمرا لها الحقد والكره «وجدني أجلس مع الخدم في الشمس فأربدّت عيناه وشعّت منهما تلك النظرة التي تسقط في روعي أنه لو كان بيده مسدس لأطلق علي النار»(المصدر نفسه: ص ٨٩). وليت الأمر توقف عند هذا فقد تجاوزه زوج زهرة إلى العنف الجسدي، حين ألغت العلاقة التسلطية الحوار وقضت على التفاهم «كنا قد وصلنا إلى الغرفة فاستدار وصفعني، وضعت يدي على مكان الصفعة وباليد الأخرى أشر ت إليه وأنا أصرخ... أنتم أشد خطرا من الاستعمار»(المصدر نفسه: ص ٩١).

وأسوأ إهانة للمرأة، وأعمق جرحا هي الخيانة، والتي نلمسها في زوج (زهرة) لما صرحت بها في قولها: «أربعون عاما تركتني مسكونة بالمرارة، أقول أربعين وقد تكون أكثر، أنا أشعر كأنها مائة، على كل حال عشت مخدوعة في الرجل الذي تزوجته ولم أعرف إلا منذ أمس... حين قال (ستصلك ورقتك وما يخوله القانون)»(المصدر نفسه: ص ٧٠). رغم كل أنواع التضييق لم يكتف حيث أذاقها من كأس الحنظل «طلقني منذ ثلاثة أشهر وليس في البلد ما أعيش منه.

امتقعتْ وأنا أتكلم، وبدأتْ تجفّف دمعها فصبَّرتها قائلة إن ذلك لا يعني نهاية الدنيا، ولكن سرعان ما وجدَتني أجاريها في البكاء»(المصدر نفسه: ص ١٠٣). رغم محاولة زهرة التظاهر بالقوة والصمود، لكنها تنهار أمام واقعها المأساوي الذي لو وقع على جبل لتصدع.

كما نجد في رواية (غربة الياسمين) لـ (خولة حمدي) أن المجتمع الفرنسي يشجع الحريات الشخصية، ويحارب فكرة الزواج بين شبابه، كما ذكرت شخصية (باتريك) شقيق (إيلين) والذي يريد تطليقها من زوجها (سامي كلود)، لأنه لا يعرف قيمتها ولا يهتم بتحقيق آمالها وطموحها فتُقدم على الانتحار بسبب تناول كمية كبيرة من الحبوب، وهذا جلي في قول الروائية:«وهو جاء

ليقنعها بذلك كان يجب أن يحصل الطلاق منذ زمن بعيد... لم يفت الوقت بعد» (حمدي، ٢٠١٥: ٢٠٣).

ويرى (باتريك) أن الطلاق عادة ما يكون الحل الوحيد للتخلص من المشكلات الزوجية، فنجد أن المرأة بعد طلاقها تشعر بأنها مدمرة ومحطمة وغير مرغوب فيها، تلجأ إلى أفعال غريبة وغير متوقعة، وهذا ما ذكرته (ياسمين) عن زوجة أبيها:»زوجة أبي حاولت الانتحار، إنها في المستشفى الآن تحت العناية المركزة»:(المصدر نفسه: ص٣٣٠)، فبعد انفصالها عن زوجها دفعها ذلك إلى محاولة الانتحار للتخلص من حياتها وشعورها بالفشل، « اكتشفتُ في تصريح الطبيب، كيف حاولت إيلين إنهاء حياتها، لا شك أنها ابتلعت كمية من الأدوية.قمنا بغسيل معدتها للتخلص من آثار التسمم»(المصدر نفسه: ص ٢٢٤).

فالجهل واليأس هو ما يدفع الإنسان للانتحار، وهذا ما فعلته (روزلين) بسبب ما تعانيه من اكتئاب، إضافة إلى بعض الوساوس والأفكار السوداوية، معتقدة إنها أسهل طريقة للتخلص من ضغوط الحياة، ويكون بالهروب من الواقع وفقدان الأمل « أنت تناضلين من أجل الحرية المطلقة والنقية من كل قيود، سنسميها عقيدة الحرية وحين وجدت نفسك في ظروف قاسية لماذا لم تعودي إلى تلك المبادئ التي تعيشين من أجلها لتستمدي منها الشجاعة على مواصلة الطريق؟ لماذا اخترت الانتهاء من الحياة، مع أنه قرار لا رجعة فيه ولا يترك المجال لفرصة جديدة؟ أليست لديك الثقة في معتقدك؟»(المصدر نفسه: ص ٢٢٣).

يرى الجميع أنه على المرأة أن تبقي مطأطئة الرأس، ليس عليها أن ترفعه ولا أن تحركه حتى للرفض، فهي جسد بلا روح خُلقت ليتحكم الرجل في تحريكها كدمية مطيعة، مهمتها خدمة الزوج وإرضائه وإنجاب أبناء تقوم برعايتهم.

٢- نسق دونية المرأة:

خلق الله المرأة وأعزها الإسلام لتكون جزء من كيان الرجل ومكملة له؛ فهي الابنة البارة والأم الحنون والزوجة المطيعة، لكن نظرة المجتمع لها لم تتغير عن نظرة الجاهلية، بأنها ناقصة عقل، مما أدى إلى إقصائها، حيث يرى نيتشه «أن المرأة مخلوقا دونيا ،فيها ما فيها من أسباب الإمتاع للرجل ولكنها ذات عقل ضعيف ليس فيها من قيم الحياة ومعنوياتها سوى صورة الرقص والعبث.وفي الأدبيات الغربية عموما تأتي صورة النمطية للمرأة على أنها ملاك معشوق أو أنها

شيطان منبوذ» (الغذامي، ١٩٩١: ٢٦). وهذه النظرة السائدة التي تسعى الروائية الحديثة والمعاصرة تغييرها من خلال التمرد الذي يعد «فعل التحدي الذي يمارسه الفرد ضد قوى عاتية لا يستطيع إلحاق الهزيمة بها، ولكنه يواصل الصراع، رغم تكرار الفشل، لأنه لا خيار أمام الإنسان سوى التمرد» (أبو نضال، ٢٠٠٤: ٢٥) فبعد أن أدخلها الذكر حيز الدونية بمجرد تنازلها عن كرامتها وتخطيها للقيم والتقاليد المتعارف عليها في مجتمعها، هاهي تسعى إلى تقويض الأخر محاولة إخراج المرأة من موقع التهميش ومنطقة الظل بمنحها إنسانيتها في المجتمع كذات المتمردة والتي هي «الإنسان الذي يقول لا، ولكن رفضه لا يعني الإنكار التام والمطلق... هو الشخص الذي لا يتجاوز الواقع بسبب قسوة الظروف التي تتحكم فيه .ولما كان الأمر كذلك، فهدفه هو إحداث تغييرات جزئية في هذا الواقع:»(يحياتن، ١٩٨٤: ٤٠).

وما أدّى إلى النظرة الدونية للمرأة هو الجسد الرغبوي الشبقي الباحث عن اللذة وهو نسق ثقافي يؤمن بالمادية، ينظر إلى الجسد كأداة تواصل دنيوي للانغماس في المتعة، ليصبح سلطة على الذات المغلفة بالحرمان، المستترة تحت الكبت، والتي رسمت للمرأة صورة سلبية في ذهن الرجل تربطها مباشرة بالعلاقة الجسدية، والأدهى والأمرأن ينظر إليها والدها من هذا المنظار، وقد شهدنا ذلك مع البطلة مريم حين وصفت ما فعله بها والدها «بهدوء كانت تتسلل في جسدي لتبعث فيه رعشة لمأعرفها قبل تلك اللحظة.طالت قبلته وهو يتلذذ باحتواء جسدي النحيل بين ذراعيه، للحظة نسيت الرائحة ورحت أستمتع باكتشاف لسحر لم أعرفه، قبل أن تعود إلي صورة تجعلني أدفعه بكلّ قوتي وأفلت من ذراعيه، ثم أدخل إلى غرفتي وأغلق الباب بالمفتاح قبل أن يقتفي أثري» (لويز، ٢٠١٣: ٩) فقد اغتصب عرضها وبخس أنوثتها حين «ارتمى بجسده الضخم علي، يداه كانتا تنتشلان ثيابي بالعنف نفسه، وأنا أحاول أن أبعده بكل قوتي، لكن جسدي النحيل لا يسعفني»(المصدر نفسه: ص ٢٨) تكالب على هذه النفس الضعيفة، عنف جسدي وآخر نفسي فكيف يمكنها تجاوز ما ألمّ بها؟

لم يختلف الألم كثيرا مع (زهرة) فقد كان من طرف الزوج الذي «جاء يعتذر أنه أخذ سكرتيرة السيد محمد إلى الفندق... نسجت كلاما أُدمي به قلبه ولكنه لم يعد تلك الليلة، وحين سمعت سيارته في الصباح توثبت، صعد ينط وتبعته وأنا أهز أذيال ثوبي وأسأله:

- أين كنت؟

- في العمل.
- عمل غرف الفنادق مع السكرتيرات؟

فوجئ ولم يدر كيف عرفت ...» (أبوزيد، ٢٠١١: ٩٠-٩١).

فالرجل يسعى وراء العلاقات خارج الزواج بسبب تصديقه لفكرة أن المرأة للمتعة فحسب، وهذا ما طرحته الروائية (خولة حمدي) في روايتها أن الرجل الفرنسي يؤمن بفكرة مفادها أن الزواج فيه تقييد للحرية وأنه مشروع فاشل، يتضح لنا ذلك من خلال توظيف الروائية لبعض الشخصيات أهمها (ميشال) الذي رفض الزواج من (رنيم)، وأرادها كصديقة أو خليلة، وهذا ما أشارت إليه الكاتبة من خلال قولها على لسان ميشال:« أنتِ تريدين الزواج وأنا لست مستعدا له بعد... لا أريد علاقة تقيدني... الزواج ليس إلا عقدا مكبلا ... وأنا أريد أن احتفظ بحريتي... حتى لا نعقد الأمور حين يملّ أحدنا الآخر... أريد أن أعيش اللحظة كما هي، بدون تعقيد» (حمدي، ٢٠١٥: ص ٢٣).

فهو بذلك يرى فيها سلعة، وإمتاعا جسديا مؤقت على اعتبار أن الرجل فكر والمرأة جسد يُستغل، وما جعل الفكرة تترسخ في ذهنه أن (رنيم) لم تكترث لوصية أمها، وأقامت علاقات مع (ميشال روسو)، فقد «سافرت إلى فرنسا وهي تمني النفس بلقْيا فارسها الأشقر، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم الرومانسية الغربية، كانت ذاكرتها مترعة بمخزون سخّي من الأفلام الأجنبية، تحصلت على عقد تربص في مكتب ميشال روسو... لم تضع حدودا معيّنة تقف عند طموحاتها فهي نشأت في عائلة جدّ متفتحة»(المصدر نفسه: ص ١٢)، وبالتالي فإن عدم التزامها بالتعاليم الإسلامية وتفتّحها على الآخر قد جعل استلابها سهلالتسعى بذلك الكتابة النسوية المغاربية إلى حماية المرأة والحفاظ عليها من شتى أنواع الاستغلال التي يمارسها عليها الرجل، وذلك بعدم الاستسلام للوضع المفروض عليها قسرا وكرها، ورفض أن يكون قدرا محتوما عليها، وبالقضاء على إرث تمييز الرجل عن المرأة، رغم مساهمتها في إرساء المفهوم بنقص عقلها.

٣- نسق سلطة المؤسسة الدينية:

سيْطر نسق الدين في الكتابات المغاربية بحكم الديانة الإسلامية، مما جعل إخضاع قضايا الدين للنقد محظور، فما سيتم التطرق إليه هو في جلّه حضور ديني متعالق مع العادات والتقاليد والأعراف بما يدخل في باب الاجتهاد، ليتمثل النسق الديني في سلطة المؤسسة الدينية

باعتبار أن السلطة «هي ممارسة نشاط ما على سلوك الناس أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحدّدها من له القدرة على فرض إرادته، ولن تكون وسائل السلطة في تحقيق ذلك الاستعمال الإكراه فحسب، فبإمكانها تأمين الطاعة وتحقيق الأهداف بواسطة الحظوة أو الصيت أو الموقع الاجتماعي» (فوكو، ١٩٩٤: ٤٤) ويظهر هذا النسق في رواياتنا المختار بالشكلين؛ المقدس والمدنس.

أما شق المدنس فهو كل ما جاء في حقه تحريم أو حتى نهي على أن يقربه المسلم، فنجد (دهية لويز) في روايتها تُدرج جريمة شرب الخمر التي تفسد الأموال والأبدان وتُذهب العقل لدرجة أن يتجرأ متعاطيه على التحرش بابنته – زنا المحارم- حيث تقول (زهرة)«أقف على صوت الباب وضجيج في الغرفة المجاورة لغرفتي نومي، كنت أعرف أنه هو، فلا أحد غيره يدخل في الثانية صباحا ليزعج الجميع؛ لأنه لا يرى الطريق إلى سريره من كثرة ما شرب... الخمر الذي أذهب عقله»(لويز، ٢٠١٣: ٨) لتتوتر العلاقة الأبوية بينهما بسبب آفة اجتماعية سيطرت عليه لغياب الوازع الديني، وكانت سببا في هدم الأسرة وتحطيم الفتاة بسبب الصدمة النفسية التي تعرضت لها جراء تجاوزات نتجت عن سكره.

كما تطرقت أيضا إلى آفة التدخين التي لجأت إليها البطلة مريم كرها؛ كنوع من التمرد على الأوضاع، رغم درايتها أن السيجارة مجرد مهرب، تطمح أن تقتل معه الهموم والأوجاع، لكنها تجهل أنها تقتل به أنوثتها «أخذتُ سيجارة وأشعلتها، شعرت بدخانها يتغلغل في صدري، أنفثته في ظلام غرفتي، وكأني أُخرج معه هما قديما مكدّسا بداخلي، ليس اختيارا أن أكون من المدخنين، لكن السجائر هي التي اختارتني لتتقاسم معي لحظات الوحدة والجفاف التي كانت تلازم أيامي»(المصدر نفسه: ص ٣٤) رغم معرفتها أنها نشوة سرعان ما تنقضي دون أن تخفف من وطأة المصائب أو تنقص من آلام الجراح، لكنها صرخة أنثوية ضد تقييد المرأة.

كما ظهر هذا النسق جليا عند والدة (مريم) التي تمردت على الدين وتعاليمه وعلى المجتمع وأعرافه وعاداته؛ كنوع من الانتقام منه ومن كل من حولها، بعد ما عاشته من تهميش ليظهر ذلك ولتصبح مومسا فتتفنّن في ممارسة الدعارة في عالم الفواحش والدناسة رغم حرمته، تقول مريم متحسرة «وكأنها تنتقم مني عبر جسدها، أو هذا ما ظنته حينها... عمر كان الوحيد الذي يراها امرأة تستحق الاحترام، حتى وهي تعود مع المعالم الأولى للفجر، ويوصلها رجل كلّ ليلة

بشكل مختلف، حسب ما جادت عليها حانة l'avenirr"(المصدر نفسه: ص٦٠). لم تكن الخدمات الجنسية هدفها، فقد مارست البغاء لإثبات ذاتها بعد أن تخلى عنها زوجها.

وقد شاع أيضا في بلاد المغرب الذهاب إلى العرافين والسحرة والمنجمين والكهنة بداعي التداوي، متجاهلين تحريم الدين لذلك بسبب ما ينجم عنه من انحرافات عن العقيدة -الشرك- لاستعانة كل هؤلاء بالجن الذي لا ينفع لكنه يضر، لكن لا رادع أمام الجهل،تقول زهرة: «مضى علي عام في بيت أهل زوجي لا أغادره، ولم يأت النسل فبدأ الطواف على الأضرحة وحرق البخور وتعليق الأحجبة وتجرع الأعشاب، لو أعطوني السم لشربته» (أبوزيد، ٢٠١١: ٣٢) قاطعين أملهم من الله الوهاب الشافي المعافي، باسطين أيديهم إلى الكفر والانحراف عن سواء السبيل، كما نلمح ذلك أيضا مع والدة زهرة التي كانت تؤمن بالدجالين وتصدق ما يأتون به، لتدفع ثمن ذلك غاليا، كما جاء على لسان البطلة «جاءت أبي بدجال أثقله بالأحجبة وضحك عليها فأقنعها أنه له عزيمة يستطيع بها أن يضاعف المجوهرات إذا كانت من ذهب»(المصدر نفسه: ص٩٦) لكنه خدعها وأخذ كل مدخراتها، لتخسر مالها وصحتها وتبقى طريحة الفراش.

كما تجلى هذا النسق حين عمل الغرب على شن حملة شعواء على الحجاب، لأنهم يلمحون فيه رمزا للقهر والتخلف، فيرون أن« الإسلام كله بقرآنه ومحمده وكعبته، تتجسد في قطعة قماش هذه، وفي هذه المرأة المحجبة التي تخطر في شوارع باريس... تمثل بالنسبة إليه أخطر ألوان التحدي» (أحمد إدريس، ٢٠١١: ٢١٨).

وفي الشق الآخر نجد المقدس بما يمثل للمرأة من عفاف وطهارة ففي رواية (غربة الياسمين) طرحت الروائية موضوع الحجاب، ونظرة المجتمع الفرنسي له باعتباره عائقا في تقدم المرأة، ورمز للقهر والتخلف بالتالي قاموا بتهميشها، دون النظر إلى قدرات تلك المرأة، وهذا ما حدث لبطلة الرواية عندما سألتها سارة: «لماذا تغطين شعرك؟ إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام، لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل... مع أن شكلك أصبح مملّا مثل جدتي، استهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهتز لها جفن» (حمدي، ٢٠١٥: ص ١٥). حجاب ياسمين جعلها محل استهزاء حتى من أقرب شخص لها، لأن سارة ملحدة ولا تفقه تعاليم الإسلام وتعرضت للرفض من عدة شركات لمجرد أنها تلبس الحجاب، وهذا ما ورد في الرواية عندما قالت لها الموظفة: «آنسة ياسمين ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا... هناك نقطة واحدة لا تكون في صالحنا أمام اللجنة...

الأمر متعلق بغطاء الرأس... آسفة لباسي ليس قابلا للنقاش» (المصدر نفسه: ص ١٧). إذن كفاءتها وملفها الجيد حسب الموظفة لم يشفع لها بأن توظف في الشركة بسبب حجابها، قالت الموظفة: «لا أعلم بالضبط ما هي القناعات التي تملي عليك هذا اللباس بالذات... لكن قانون الشركة يرفض غطاء الرأس... كنت سألتزم بزي رسمي لكن دون التنازل عن الحجاب... لو وضعتك اللجنة أمام خيارين: الحجاب أو تمويل بحثك هل تضحين بمستقبلك المهني... من أجل قطعة قماش؟»(المصدر نفسه: ص ١٨). لكن ياسمين بقيت مقتنعة بحجابها لأنه الزي الإسلامي «اختارت الحجاب وهي على دراية بكل ما ينتظرها من معوقات... لم يكن الحجاب إكسسوارا تنسقه ليلائم سروال الجينز الضيق والسترة القصيرة فاقعة اللون... في بلد يعلي من حرية المرأة في التجرد من ثيابها... لم تثنها المعوقات بل زادتها إيمانا»(المصدر نفسه: ص ١٩) وتخبرنا ما جرى من حديث ياسمين مع روزلين وليامس من خلال أخبارها عن الإسلام وعن سبب ارتدائها الحجاب، حيث قالت: « أريد أن أوضح إليك المقاربة، أنا أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي، لأنني أومن بالله الذي أمرني بالحجاب حين تضيق بي الدنيا وتشتد على الضغوطات، ألجأ إلى الله فأبث إليه حزني واستمد من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام، في المقابل أنت تناضلين من أجل الحرية المطلقة»(المصدر نفسه: ص ١٤٢). كما تسجل الروائية تمسك ياسمين بدينها « مرت مرينا بمكتبها واقترحت عليها مرافقتها، لكنها اعتذرت، لم تتعود بعد على أجواء الشركة، وهي كانت متحفظة بطبعها ثم لا تدري أي المطاعم يرتادون، وهل يمكنها أن تجد ضمن لائحة أطعمته ما يناسبها»(المصدر نفسه: ص ٩٦)، لأنها تريد تناول طعام حلال دينيا، وتتفادى إحراج زملائها في الشركة، ليبقى النسق الديني هو النسق المسكوت أو المختال أو المخفي الذي لا يتطرق له المبدع صراحة خوفا من المساس بقدسية جهلا.

النتائج

- يتراوح النسق بين الظاهر والخفي لتتوارى الدلالات خلف اللغة بأقنعتها المختلفة الأشكال والألوان، وأهم خاصية تميزه هي الشمولية المبنية على العلاقة النظامية بين العناصر والأجزاء الداخلية.

- تستوجب القراءة النسقية على المتلقي التوغل في أعماق النص لاستنطاقه فيبوح بأنساقه المضمرة بعد تنازله عن سلطة الفوقية ليصبح ذاتا.
- الثقافة ليست معطى ثابت بل نظام متحول، يتغير من مجتمع إلى آخر، يحمل في ثناياه العادات والتقاليد والقيم التي تعد من المقدسات التي يحضر الاقتراب منها، ويعد المساس بها خطيئة، ليربط بين السلوكي والفكري والمادي.
- النقد الثقافي إجراء نقدي ناتج عن تيارات ما بعد الحداثة، يقوم على تتبع الأنساق المضمرة.
- الروايات النسوية إبداع إثبات الذات الأنثوية، يمكن من خلاله سبر أغوار النفس الأنثوية، ومعرفة طريقة تفكيرها وجرأتها المحمودة على طرح بعض القضايا الاجتماعية الحساسة، التي ترمي من ورائها إلى وضع حد للتجاوزات الذكورية في حقها، من خلال البوح السردي بمشاعرها الدفينة والتي يصعب على الروائي الرجل- ترجمتها لعدم إدراكه لمعانيها.
- الرواية النسوية المغاربية ميثاق يحمي وجود المرأة المغاربية، ومنبر يوصل صوتها بكل ديمقراطية، ويرفض إيداعها الظلمة والعتمة التي عانت منها طويلا.
- تسعى الكتابة النسوية إلى تعتيم صورة الفحولة المكتملة للرجل، وتحطيم أسطورة مركزيته، محاولة هدم النظام البطريركي انتقاما للذات الأنثوية.
- تحاول المرأة أن تفتك حقوقها من الرجل فتكا، ولا تنتظر منه أن يمنّ عليها بفتاته في كلّ مرة، مستغلا مبدأ القوامة متجاوزا كرامتها.
- على المرأة أن ترفض الاستمرار في الإذعان والانقياد من أجل أن توصف بالمثالية، كما عليها أن تتمرد وتناضل من أجل إزالة وصمة الدونية التي ألصقها بها الذكر دون حق.
- جمع النسق الديني بين المقدس والمدنس، رغم عدم تجانسهما كشكلين منفصلين بين الدين والدنيا، لكن تبقى بينهما حلقة، دون أن يصل احدهما إلى الخلاص فالمقدس له ومضة دنيوية، والمدنس له لمحة دينية.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٧ م): لسان العرب، ط ١، بيروت: دار صادر.
- أبو زيد، ليلى (٢٠١١ م): رواية عام الفيل، ط ١، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- أبو نضال، نزيهة (٢٠٠٤ م): تمرد الأنثى (في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية)، ط ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- إيكو، أمبرتو (٢٠١٠ م): العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، ط ٢، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- بن نبي، مالك (١٩٨٤ م)، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت: دار الفكر المعاصر، بيروت.
- البعلبكي، منير (٢٠٠٥ م): المورد الأكبر (قاموس انجليزي/ عربي)، لبنان -بيروت: دار العلم للملايين.
- الحسيني، جعفر (٢٠٠٨ م): معجم مصطلحات المنطق، العراق: دار الاعتصام للطباعة والنشر، مطبعة البقيع.
- حمدي، خولة (٢٠١٥ م): غربة الياسمين، مصر: دار كيان للنشر والتوزيع.
- حمداوي، جميل (٢٠٢٠ م): نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة)، سيدني: مؤسسة المثقف العربي..
- الحميدي، محمد عبد الكريم (٢٠١٧): صراع الأنساق الثقافية (الجذور والمآلات)، بيروت: دار النفائس.
- الداوي، عبد الرزاق (١٩٩٢ م): موت الإنسان (في الخطاب الفلسفي المعاصر)، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- الرويلي، ميجان، البازغي، سعد (٢٠٠٢ م): دليل الناقد الأدبي، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- ريكور، بول (٢٠٠٥ م): صراع التأويلات (دراسة هيرمينيوطيقية)، ترجمة: منذر عياشي، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

- ساردار، زيودين، بورين فان لون (٢٠٠٣ م): أقدم لك الدراسات الثقافية، ترجمة: وفاء عبد القادر، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- شريح، محمد عادل (٢٠٠٨ م)، ثقافة في الأسر نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، دمشق: دارالفكر.
- صليبا، جميل (١٩٨٢ م): المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ج ١.
- الطعان، أحمد إدريس (٢٠١١ م):فلسفة الحجاب، سوريا: مجلة دمشق، مج ٢٧، ع ٤
- عبد الفتاح، يوسف (٢٠١٠ م): لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- علوش، سعيد (٢٠١٩ م): معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحد.
- الغذامي، عبد الله (١٩٩١ م): الكتابة ضد الكتابة، بيروت: دار الآداب.
- الغذامي، عبد الله (٢٠٠٤ م): عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ دمشق: دار الفكر.
- الغذامي، عبد الله (٢٠٠٥ م): النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- فوكو، ميشال (١٩٩٤ م): المعرفة والسلطة، ترجمة: عبد العزيز العيادي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- كريز ويل، إيديث (١٩٩٣ م): عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الكويت: دار سعاد الصباح.
- لويز، ديهية (٢٠١٣ م): سأقذف نفسي أمامك، ط ١ الجزائر: منشورات ضفاف. لومان،
- نكلاس (٢٠١٠ م): مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة: يوسف فهمي حجازي، كولونيا (ألمانيا): منشورات الجمل.
- مليح، وفاء (٢٠٠٩ م): أنا الأنثى، أنا المبدعة... الرباط: منشورات دار الأمان.
- يحياتن، محمد (١٩٨٤ م): مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من ثورة الجزائر التحريرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون.

References

- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (1997): Lisan al-Arab, 1st Edition, Beirut: Dar Sader.
- Abu Zaid, Layla (2011): Novel, The Year of the Elephant, 1st Edition, Morocco: Casablanca, Arab Cultural Center.
- Abu Nidal, Naziha (2004): The Female Rebellion (in the novel of the Arab woman and in the bibliography of the Arab feminist novel), Edition 1, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Eco, Umberto (2010): The Allama, Analysis of the Concept and its History, translated by: Said Pankrad, 2nd Edition, Morocco, Casablanca, Arab Cultural Center.
- Bennabi, Malik (1984), The Problem of Culture, translated by: Abd al-Sabour Shaheen, Beirut: House of Contemporary Thought, Beirut.
- Al-Baalbaki, Mounir (2005): The Greatest Resource (English / Arabic Dictionary), Lebanon - Beirut: House of Knowledge for Millions.
- Al-Husseini, Jaafar (2008): A Dictionary of Logic Terms, Iraq: Dar Al-I'tissam for Printing and Publishing, Al-Baqi Press.
- Hamdy, Khawla (2015): Ghurbat al-Yasmine, Egypt: Kayan House for Publishing and Distribution.
- Hamdaoui, Jamil (2020): Towards a New Literary and Critical Theory, (The Theory of Multiple Forms), Sydney: The Arab Intellectual Foundation.
- Al-Hamidi, Mohamed Abdel-Karim (2017): The Conflict of Cultural Forms (Roots and Prospects), Beirut: Dar Al-Nafaes.
- Al-Dawi, Abd Al-Razzaq (1992): The Death of Man (in the Contemporary Philosophical Discourse), Beirut: Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing.
- Al-Rouili, Megan, Al-Bazghi, Saad (2002): A Literary Critic's Guide, Morocco: Casablanca, the Arab Cultural Center.
- Ricoeur, Paul (2005): The Conflict of Interpretations (Hermeneutics Study), translated by: Monther Ayyashi, Beirut: The New United Book House. Sardar, Ziyudin, Burin Van Loon (2003): I present to your cultural studies, translated by: Wafa Abd al-Qadir, Cairo: The Supreme Council of Culture.
- Shrieh, Muhammad Adel (2008), A Culture in Families Towards Dismantling Arab Renaissance Sayings, Damascus: Dar Al-Fikr. Saliba, Jamil (1982): The Philosophical Dictionary, Beirut: The Lebanese House of Book, Part 1.
- Al-Taan, Ahmad Idris (2011): The Philosophy of Hijab, Syria: Damascus Journal, Volume 27, Issue 04
- Abdel-Fattah, Youssef (2010): Linguistics of discourse and cultural patterns, Beirut: Arab Science House Publishers.

- Alloush, Saeed (2019): Dictionary of Contemporary Literary Criticism Terms, Libya: The New United Book House.
- Al-Ghadhami, Abdullah (1991): Writing against Writing, Beirut: Dar Al-Adab.
- Al-Ghadhami, Abdullah (2004): Abd al-Nabi Astif: Cultural Criticism or Literary Criticism? Damascus: House of Fikr. Al-Ghadhami, Abdullah (2005): Cultural Criticism (Reading in Cultural Systems), Morocco: Casablanca, Arab Cultural Center.
- Foucault, Michel (1994): Knowledge and Power, translated by: Abdel Aziz Al Ayadi, Beirut: University Foundation for Studies.
- Crazy Weil, Edith (1993): The Age of Constructivism, translated by: Jaber Asfour, Kuwait: Dar Souad Al-Sabah.
- Louise, Dehya (2013): I will throw myself in front of you, Algeria: Dhifaf publications.
- Le Mans, Niklas (2010): An Introduction to the Theory of Structures, translated by: Youssef Fahmy Hegazy, Colonia (Germany): Al-Jamal Publications.
- Mleih, Wafa (2009): I am the female, I am the creative ..., Rabat: Dar Al Aman Publications.
- Yahaten, Mohamed (1984): Albert Camus' concept of rebellion and his position on the Algerian liberation revolution, Algeria: University Publications Bureau, Ben Aknoun.

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

خوانش پدیده پارادایم فرهنگی در رمان فمینیستی معاصر تونس، مراکش والجزائر؛ (بررسی موردی رمان های غربة الیاسمین، عام الفیل و سأقذف نفسی أمامک)

السعید ضیف الله رایانامه: said.difallah@gmail.com
مدرس نقد ادبی در مرکز دانشگاهی سی الحواس، بریکه، الجزائر، (نویسنده مسئول)
حسینة حماشی رایانامه: hassinahammachi@gmail.com
دانشجوی دکتری ادبیات عربی در مرکز دانشگاهی سی الحواس، بریکه، الجزائر

چکیده

در این مقاله پژوهشی به بررسی بافت های فرهنگی می پردازیم که در برخی از آثار داستانی تونس، مراکش و الجزائر مختصری به آن پرداخته شده است. این پژوهش به روش توصیفی –تحلیلی و با رویکرد فرهنگی صورت گرفته است که در آن به مقوله های نقد فرهنگی و رویه های سیستمی استناد شده است. کاوش در متن و پژوهش در ناگفته ها به نفوذ در فضاهای ممکن و جستجو در الگوی غالب کمک می کنند. بنابراین پژوهش حاضربه انتخاب نمونه هایی از آثار داستان نویسان تونسی، مغربی والجزایری با عناوین (غربة الیاسمین، عام الفیل وسأقذف نفسی أمامک) پرداخته است که آثار آن ها دربرگیرنده الگوهای فرهنگی با هدف ایجاد یک رویکرد مبتنی بر متن روایی با ویژگی های زیبایی شناختی و فکری است، اما در بر گیرنده طغیانی معنایی و فرهنگیست که کاملا متفاوت با ویژگی های ظاهری و عیان متن این آثار است و آن را صحنه الگوهای متناقض فرهنگی و فکری کرده است. از میان مهمترین الگوهایی که در سه روایت منتخب مورد بررسی قرار گرفته است، می توان به نظام شدید مردانگی، نظام تحقیر زنان ونظام قدرت نهاد دینی اشاره کرد. روایت فمینیستی مراکش، میثاقی است که از وجود زنان مراکشی محافظت می کند وسکویی است که صدای خود را در قالب دموکراسی آشکار می کند وبوسیله آن، با تاریکی وسیاهی ای که سال ها از آن رنج می برد، مبارزه می کند.

واژگان کلیدی: بافت فرهنگی، نقد فرهنگی، روایت تونس، مراکش و الجزایر، رمان های فمینیستی، رمان های منتخب.

استناد: ضیف الله، السعید؛ حماشی، حسینه. پاییز و زمستان (۱۳۹۹). خوانش پدیده پارادایم فرهنگی در رمان فمینیستی معاصر تونس، مراکش والجزائر؛ بررسی موردی رمان های غربة الیاسمین، عام الفیل و سأقذف نفسی أمامک، مطالعات روایت شناسی عربی،۲ (۳)، ۲۳۴-۲۰۵.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۳۹۹، دوره۱، شماره۳، صص. ۲۳۳-۲۰۵.
دریافت: ۱۳۹۹/۱۲/۱۲ پذیرش: ۱۴۰۰/۲/۱۵

© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی